كلما هبت رياح التمرد الشعبي لتمزق رايه مدعي حب الوطن الذين يستغلون ويضطهدون الغالبية العظمى من جماهيرنا الكادحة ... كلما هبت رياح النهوض الجماهيري كلما سارع هؤلاء للذود عن مصالحهم بزرع الفتن وزيادة ثراستهم لاستغلال الطبقات المسحوقة ولضرب وتصفية القوى التي تعمل على الاطاحة بسلطتهم لتفرض مكانها سلطة الجماهير اللبنانية الوطنية .

ان هؤلاء الذين يدعون حب لبنان والعمل لمصلحته لا يرون لبنان الا من زاوية مصلحتهم الطبقية الخاصة التي تتجلى في استمرار نهبهم لفائض قوة عمل الكادحين واستنزاف عرقهم وما يرافق ذلك كله من تكريس التخلف والجهل والتفرقة في اوساط الكادحين !

ماذا فعل هؤلاء المدعون من اجل لبنان ؟ لبنان العامل والفلاح ؟

لقد جعلوا من حدودنا الجنوبية مرتعا لعساكر الفاشية الاسرائيلية الغاشمة وجماهير شعبنا في الجنوب ما زالت عرضة للقتل والنهب والنزوح ، هذا الى جانب تحكم الاقطاعيين بلقمة عيشهم . واذلالهم بواسطة الميليشيات الرجعية التي تقوم بمحاولاتها المتكررة لتصفية القوى الوطنية ، الطلابية منها والشعبية . وما حوادث صيدا الاخيرة الا خير دليل على ما نقول .

انهم لا يرون اخضرار لبنان الا بفرض المزيد من الضرائب التي ترهق كاهل الفقراء .

ان الدولة لم يكفها استفحال موجة غلاء المعيشة واختفاء العديد من المواد الغذائية وغيرها ، وتحكم قبضة الاحتكار . هذا عدا الفضائح المتتالية التي تعكس مدى حرصهم على مصلحة لبنان من خلال تعبئة جيوبهم من اموال الشعب العامة عن طريق القيام بصفقات والغاء اخرى ليس اولها فضيحة الكروتال ولا اخرها فضيحة استملاكات بلدية بيروت . في حين ان الاستهتار والحرمان يصم معظم المناطق اللبنانية حيث يرزح السكان تحت شروط طبيعية واجتماعية غاية في القساوة . وما جبل اكروم الذي قامت الهدف بزيارته سوى نموذج بسيط من نماذج القهر والتخلف في ظل بريق « لبنان الاخضر » .

في العدد الماضي من مجلة « الهدف » كنا قد اشرنا الى اننا سوف ننشر عرضا مفصلا نبين فيه واقع الحال لمنطقة جبل اكروم وتنفيذا لوعدنا نقدم هذه المعلومات التي استقيناها من اعضاء اللجنة المكلفة بمتابعة مطالب سكان الجبل .

الغائبة ... أين هي؟ الدولة

يتالف جبل اكروم من ٧ قرى وعدد من المزارع اما قراه فهي قرية ــ اكروم ــ التي ترتفع عن سطح البحر ٨٨٠ م وتبعد عن مركز القضاء مسافة ٦٠ كلم .

ــ قرية قنية ــ تعلو عن سطح البحر ٧٨٠م وتبعد عن مركز القضاء مسافة ٧٠ كلم .

ــ مراح الخوخ ــ يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٧٤٠م وبعدها عن مركز القضاء ٦٠ كلم .

ــ قرية مونسة ــ يبلغ علوها عن سطح البحر ٥٠٠ م وبعدها عن مركز القضاء ٧٠ كلم .

ــ كفرتون ــ ترتفع عن سطح البحر ٨٩٠ م وتبعد عن مركز القضاء ٧٠ كلم .

ــ سهلة ــ يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٧٠٠م وبعدها عن مركز القضاء ٦٠ كلم .

ــ البساتين ــ تعلو ٨٥٠ م عن سطح البحر وتبعد ٦٥ كلم عن مركز القضاء .

اما المزارع فهي : الجوزات ــ النصوب ــ مراح العلاق ــ الحلواص .

عدد سكان جبل اكروم يزيد عن ١٥ الف نسمة موزعين على كافة مناطقه . وهم ما يزالون يعيشون عيشة اهل القرون الوسطى .

وبالاضافة الى ذلك ، لا بد لنا من ان نذكر ان لهذه المنطقة اللبنانية تاريخ حضاري يستدل عليه من اثار وكتابات بابلية صيبية قديمة نقشت على صخوره باحرف مسمارية . ويدلنا احد النقوش على رسم لنبوخذ نصر وهو يصارع الاسد .

حتى هذه النقوش التي يكاد يقضي عليها الاهمال والتشرد لم تحظ باهتمام الدولة . كما اننا علمنا ان لاهل هذا الجبل تاريخ نضالي مشرف . فقد شاركوا الشعب العربي اللبناني والسوري في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي من خلال انخراطهم في صفوف الثوار الذين قادهم زين مرعي والذين ابادتهم القوات الفرنسية الغازية بعد ان احرقت ودمرت عددا من بيوت الجبل في حملة فيسان .

الاهالي يدفعون ثمن الاعفاء من دخول السجن عشرين الف ليرة

هذا تاريخهم . فبماذا كافاتهم وتكافئهم السلطة . اي دولة « الاستقلال » ؟.

ان جبل اكروم يعاني اليوم كما عانى ايام حكم الاستعمار التركي والفرنسي من التخلف والاهمال رغم مطالب الاهالي المتكررة الى المسؤولين ليبنوا على اهل هذا الجبل الذي هو جزء من لبنان ولو بقليل من اللون الاخضر الذي يغطون به .

لقد عانى سكان هذا الجبل من تبعات التخلف والانقسامات العشائرية كثيرا . مما اودى بحياة اكثر من ٤٠ مواطن على اثر الخلافات التي وقعت بين سكان جبل اكروم من جهة وآل حمفر من جهة اخرى بسبب النزاع على منطقة الذرقة والعقبة ، ورغم تسوية هذه الخلافات والتي انتهت باثبات حق ملكية الارض لاهالي جبل اكروم فان استثمارها ما زال محرم على اصحابها ، وتعتبر مشكلة ملكية هذه الارض مفتاح مساومة يستخدمه الاقطاع السياسي للضغط على كلا الطرفين لضمان نجاحه .

ان سكان هذا الجبل لم يعانوا من سلطان البؤس

اهالي قرية كفرتون

والحرمان المهيمن على منطقتهم من جراء اهمال الدولة لهم فحسب بل تعرضوا الى جانب هذا كله لعملات تأديبية للتنكيل بهم من خلال القوة الحية في السلطة ومصفحاتها . وقد اجبر ما يزيد على ٥٠ شخص من اهالي الجبل على دفع ٢٠ الف ليرة ترضية رمزية لاجل اعفائهم من دخول السجون .

اما الحالة الاقتصادية فاسوأ من السيء

يعيش سكان الجبل على ما تنتجه الثروة الحيوانية الى جانب المردود الضئيل من المنتجات الزراعية كالتفاح والشعير . لان معظم اراضي الجبل ما زالت بعلية رغم وجود عدد من الينابيع .

ويشكل الماعز المورد الرئيسي للثروة الحيوانية سكان الجبل يملكون حوالي ٤٠٠٠ راس من الماعز الى جانب وجود عدد من رؤوس البقر والاغنام .

فاهالي قرية اكروم وحدها يملكون من الماعز حوالي ١٠٠٠ راس و ٢٠٠ راس غنم و ١٠٠ راس من البقر .

وفي قرية كفرتون يوجد قرابة الـ ٥٠ راس من البقر و ١٥٠ راس من الماعز .

ويشكل الانخراط في سلك الجندية المورد الثاني لاهالي الجبل ، فمن جبل اكروم وحده ينخرط في مؤسسة الجيش حوالي ٦٠٠ جندي ، يبلغ عدد الجنود من قرية اكروم حوالي الـ ٧٠ شابا اما قرية كفرتون فقد قدمت نحو ٨٠ شابا من شبابها للخدمة العسكرية .

والى جانب هذين الموردين الرئيسيين يوجد مورد اخر على غاية من الاهمية . وهو مورد الخدمة في بيوت الاغنياء . ذلك لان اهل الجبل اضطروا امام الغلاء والحرمان وحالة التخلف ، وعدم وجود المدارس ، الى تشغيل بناتهم في قصور الاغنياء وبيوت الضباط لكي يوفروا لقمة عيشهم وتأمين بناء بيوت بسيطة لهم ولاولادهم تقيهم قساوة الطبيعة .

كل هذا الى جانب ما يدره النازحون من قرى الجبل الذين يعملون في المدن كحرفيين او عمال في زراعة بحرية . او ما يرسله النازحون العاملون في مزارع البكورات كعمال زراعيين موسميين لاهاليهم والذين يقتاضى الواحد منهم حوالي ١٠ ليرات يدفع منها ايجار السكن والماكل والملبس والمشرب والطبابة اذا توفرت ــ واجرة الطرقات لكونه يضطر للاقامة خارج قريته لبعد المسافات .

يعاني سكان الجبل من قساوة الطبيعة عليهم في فصل الشتاء لانها تعزلهم عن بقية القرى من جراء الثلوج المتساقطة ، انعزالا يتراوح بين الـ ٣ او ٤ اسابيع ان لم نقل اكثر من شهر . وتؤثر قساوة الطقس على الحيوانات ، فشدة البرد وكثافة الثلوج المتراكمة تؤدي الى نفق عدد كبير من رؤوس الماعز في كل سنة . وفي السنة الماضية خسر اهالي الجبل حوالي (١٠٠٠) الف راس ماعز من جراء شدة موجة الصقيع دون ان تعوض الدولة عليهم شيئا . وقد روى لنا الاهالي قصة حريق شب في بيت احد المواطنين قضى على جميع محتويات المنزل البسيطة والتهم ٣٠٠ راس من الماعز كانوا في زريبة ملاصقة للبيت الذي شب فيه الحريق . ولم يستطع الاهالي اخماده رغم محاولتهم المستميتة ، لعدم وجود الماء وسيارة للاطفاء .

وعندما طالب الاهالي الدولة بصرف التعويض لهم عن خسائرهم الفادحة ، لم يتلقوا سوى المماطلة والتسويف ، وهو الاسلوب الذي يتبعه اهل النظام دائما لتهدئة المتكوبين كي ينقوا غضبتهم . وامام اصرار الاهالي على تحقيق مطلبهم في التعويض اضطرت الدولة لان ترسل لهم «هبتها العظيمة» والتي هي عبارة عن ٥ بطانيات و ٥ كلغ من الارز و ٥ كلغ من الحلاوة .

ونحن نسال اذا كانت هذه قيمة ٣٠٠ راس من الماعز فلماذا يا ترى يكون سعر كلغ اللحم الضاني في الاسواق ١٤ ليرة وسعر الـ كلغ من لحم البقر ١٠ ليرات .

بسبب هذه الاوضاع المعيشية الصعبة في هذا المجتمع الرعوي تنفشى البطالة بين صفوف الرجال ليبلغ عدد العاطلين عن العمل تقريبا حوالي ٣٠٠ رجل .

وتساهم المراة في جبل اكروم بالعمل الزراعي الى جانب الرجل بالاضافة الى اعمالها المنزلية .

ملكية الاراضي موزعة بين الاهالي بنسب مختلفة ولكن لا يصل هذا التفاوت لدرجة يصبح معها سكان الجبل منقسمين الى فئة غنية وفئة فقيرة ، وذلك لعدم وجود ملكيات اقطاعية ، رغم وجود بعض المتزلمين لاقطاعيي منطقة عكار .

لا ماء ولا عناية صحية !

ورغم وجود عدد لا بأس به من الينابيع فان وسائل نقل المياه في جبل اكروم ...

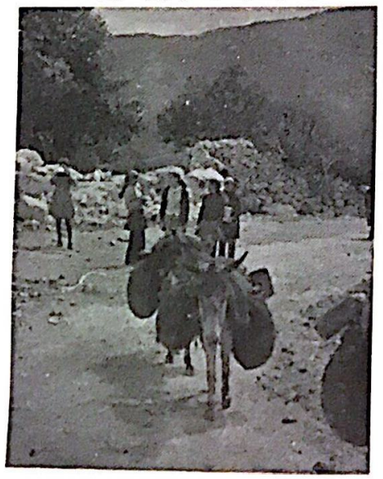

الدولة لم تفكر يوما حتى بتامين مياه الشرب لسكان الجبل . فالاهالي ما زالوا يجلبون المياه بـ «قرب» الكاوتشوك من العيون البعيدة .

فاهالي قرية اكروم وكفرتون يضطرون للسير مدة لا تقل عن ساعتين او ثلاثة ساعات مشيا على الاقدام ، او يستعملون احيانا الدواب لنقل المياه، فالابار التي توجد وهي قليلة العدد سرعان ما تنضب .

ومن المعروف ان عين السبع يستفيد من مياهها ثلاثة قرى في حال تامين محطة لضخ المياه وهذا ما وعدت بتامينه الدولة منذ اربع سنوات . وحتى الان لم تنفذ وعدها مما جعل هذا المطلب ياخذ مكانه على جدول الاعمال والنسيان في ذاكرة اهل النظام.

ان قرى جبل اكروم ليست محرومة من المياه فقط، بل محرومة ايضا من المقومات الصحية الاخرى الاساسية . فالسلطة التي لا تؤمن مياه الشفة لمواطنيها فهل يعقل بها ان تؤمن لهم المجارير ؟ مع العلم ان قرى الجبل جميعها خالية من المجارير والجور التي تصرف المياه المستعملة والفضلات ، مما اضطر الاهالي للخروج الى « الحواكير » لقضاء حاجتهم شتاء وصيفا رغم موجات الصقيع التي تسيطر على قرى الجبل .

يوجد في جبل اكروم مستوصف واحد خال من التجهيزات الطبية ولا يزوره الطبيب ومساعده سوى يومين في الاسبوع يقضي خلالهما ٤ ساعات من الوقت ، فقط لمعالجة ١٥ الف نسمة ومن يحالفه الحظ ويفحصه الطبيب يقدم له بعض حبات المسكن او الاسبرين او بعض الادوية التي لا تنفع ولا تضر وهي من الادوية الوحيدة المتوفرة في هذا المستوصف اليتيم . مع العلم انه لا يوجد لدى المستوصف سيارة اسعاف واحدة لتامين خدمة المواطنين في حالات الطوارىء . انشات هذا المستوصف في قرية كفرتون مصلحة الانعاش الاجتماعي سنة ١٩٧٠ .

واخيرا الا تكشف هذه المعلومات عن سياسة الاهمال التي تتبعها الدولة والتي تتجلى بابشع مظاهرها من خلال ابقاء المواطنين عرضة للموت مرضا ، دون ان تسعى لتامين الحد الادنى من الخدمات الصحية لهم ؟

الحالة التعليمية اسوا من غيرها !

ان الامية متفشية في قرى الجبل اذ تساوي نسبة الامين فيها ٩٩،٩٪ . والدولة لا تؤمن لسكان هذا الجبل سوى ثلاثة غرف موزعة على ثلاثة قرى لتامين التعليم لابناء هذا الجبل . ومن المضحك ان وزارة التربية تسمي هذه الغرف « مدارس » رغم عدم وجود ما يدل على اي اثر للعلم والمعرفة سوى بعض المقاعد « المتكسرة » . فـ « مدرسة » اكروم تضم ٧٠ طالبا وطالبة ــ عدد الطالبات ٣ ــ ويشرف على تعليم الـ ٧٠ طالب وطالبة مدرس واحد ثقافته انجليزية وبما ان وزارة التربية تعتمد على الثقافة الفرنسية ، امام هذه الحالة يضطر المعلم ان يدرسهم كافة المواد ما عدا المادة الاجنبية، مع العلم ان الـ ٧٠ تلميذا يتفاوتون بالمستوى